المحظور اللّغويّ في مجتمع وادي ريغ

Linguistic Prohibition in WadiRighCommunit

ط د. عبد العليم طالب[1,*]، د. فريد خلفاوي[2]

[1] جامعة الوادي، (الجزائر)، taleb-abdelalim@univ-eloued.dz

مخبر التداوليات وتحليل الخطاب

[2] جامعة الوادي، (الجزائر)، khelfaoui-farid@univ-eloued.dz

مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده

تاريخ الإيداع: 2022/12/09 **تاريخ المراجعة**:2023/05/29 **تاريخ النشر**: 2023/06/30

ملخص:

تروم هذه الدراسة الموسومة ب:"المحظور اللّغويّ في مجتمع وادي ريغ" تقصّي ظاهرة المحظور اللغويّ في المجتمع الجزائريّ، من خلال استنطاق كيفيّات حضورها في مجتمع وادي ريغ، ومحاولة حصر مجالات الحظر اللّغويّ في سلوكهم اللّغويّ، وتحديد الأركان الرّئيسة المشكّلة للظاهرة داخل المجتمع، وتحديد دور قضايا المجتمع في صوغ المحظورات اللّغويّة، وذلك من خلال إجابتها على إشكال رئيس فحواه: كيف تحضر ظاهرة المحظور اللّغويّ في مجتمع وادي ريغ؟، وقد انتهجت الدراسة في ذلك آليات: الوصف، والتّحليل، والملاحظة، من خلال دراسة حالة مجتمع وادي ريغ كعيّنة تمثّل وحدة اجتماعيّة من المجتمع الجزائريّ، لتبيّن في الأخير أن ظاهرة المحظور اللّغويّ حاضرة في المجتمع الجزائريّ عامة، ومجتمع وادي ريغ خاصة، وبأشكال مختلفة وعديدة، حيث تمثّل تلك الأشكال حقولا موضوعاتيّة للمحظورات اللّغويّة.

الكلماتالمفتاحية: محظور لغويّ، مجتمع جزائري، وادي ريغ، لغة، محسّن لفظي.

Abstract:

This study, entitled: "The Linguistic Prohibition in WadiRigh Community ," aims at investigating the phenomenon of the linguistic taboo in the Algerian society through questioning the modalities of its presence in Wadi Rig society and through attempting to delimit the areas of linguistic prohibitions in their linguistic behavior and by identifying the main pillars that constitute the phenomenon within society. This can be achieved by providing an answer to a major problem that consists in: How does the phenomenon of linguistic prohibitions appear in WadiRigh community? The study adopted the mechanisms of description, analysis, and observation, by studying the case of WadiRigh community as a sample that represents a social unit of the Algerian society. Finally, it was concluded that the phenomenon of linguistic prohibitions is present in the Algerian society in general and in WadiRigh community in particular. It exists in many different forms representing the thematic fields of the linguistic prohibitions.

***Keywords**: Linguistic Prohibition , Algerian society, WadiRigh, Language, Verbal Enhancer.*

* المؤلف المراسل.

تقديم:

إنّ اللّغة بعدّها ظاهرة معبّرة عن المجتمع، ومرآة عاكسة له، تخضع للسلطة الثقافيّة والاجتماعيّة والقيميّة التي يخضع لها المجتمع، ولذا كان لزاما على متحدّث اللّغة أن يتحاشى ذكر ما يستقبح وما يستكره من الألفاظ أو الكلمات التي تحرج أو تخيف السّامع، وهو ما يعرف بالمحظور اللّغويّ، فينأى عنه بذلك إلى ألفاظ أو تعابير بديلة تزيل ذلك الحرج والخوف، وظاهرة المحظور اللّغويّ هي ظاهرة لغويّة طبيعيّة منتشرة في مجتمعات عديدة.

إنّ المحظور اللغويّ هو نتاج لتعالق قضايا اللّغة والمجتمع مع بعضها بعض، وهو إفراز اجتماعيّ ولغويّ وحضاريّ وثقافيّ، يجسّده السلوك اللّغويّ للأفراد داخل الجماعات، ومنه تكتسب ظاهرة الحظر اللّغويّ أهميّتها داخل المجتمع؛ إذ إنها توجّه الإنتاج اللغويّ للأفراد في تواصلهم فيما بينهم وتسيّره، فتُبْذَل في سبيله الجهود بعدم التّصريح بما يهابونه وقارا أو خشية، وما يحتقرونه حرجا وخجلا، ويهرعون إلى ألفاظ أو عبارات أخرى تحمل الشحنات الدّلاليّة للّفظ المتروك نفسها، ولذا استحقّ المحظور اللّغويّ الدّراسة والتّأصيل، وتأتي هذه الدراسة لرصد مكامن الحظر اللغويّ في مجتمع وادي ريغ، الذي يعدّ وحدة اجتماعيّة من وحدات المجتمع الجزائريّ، وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة أسئلة تفرّعت عن الإشكال الرّئيس المطروح سلفا، وأهمّها:

- ما المقصود بالمحظور اللّغويّ؟
- كيف تتأسّس ظاهرة المحظور اللّغويّ؟ وما هي الأركان الرّئيسة المؤسّسة لها؟
- ما هي المجالات المحظورة لغويّا في مجتمع وادي ريغ؟

ثانيا: المحظوراللغويّ:

لم يلج مصطلح المحظور اللّغويّ أدبيّات اللّسانيّات الاجتماعيّة بلفظه العربيّ، بل ذاع صيته عبر لفظة "تابو"، التي عُرِّبَت عن المصطلحين الإنجليزيّ (*Taboo*)، والفرنسيّ (*Tabou*)، اللّذين يعودان إلى أصل بولينيزيّ (*Polynsiain*)، حيث حمل الأصل البولينيزيّ معنيين متعاكسين: وهما المقدّس والمدنّس[1]، ويُؤكد هذا الفكرة بيير جيرو *Pierre Guirud* (ت1983) حين أقرّ بأنّ ظاهرة الحظر اللغويّ وردت إلى اللّغات الحديثة من اللّغات البدائيّة المغمورة[2]، وقد عُرِف هذا المعنى في أمم سابقةعديدة، إلا أنّه عُبِّرَ عنه بمصطلحات أخرى، فالرّومان عبّروا عنه بمفردتين هما: ساكِر (*Sacer*)، وأغسطس (*Augustus*)، واصطلح عليه اليونان بِـ: أغْيُوس (*Agios*)، بينما نجده عن العبرانيّين يُعبَّر عنه بِـ: كادوش (*Qadosh*)[3]، فمصطلح تابو يُفْهَمُ منه أنّه يدلّ على ما يُحَبّ، وما يُكْرَه، وما يُرَهَّبُ منه، وما يُرَغَّبُ فيه.

إنّ النفس البشريّة تتخبّط بطبيعتها اللّاشعوريّة تجاه المحظورات بين شيئين: حبّ الوقوع فيها والانتشاء بلذّتها، وخشية ارتكابها والوقوع في المحظور وتبعاته، وإذا ما قارنّا بين الشُّعورَيْن، فشعور الخوف هو الأقوى والغالب[4]، ومنه يُفْهَم أنّ المحظور اللّغويّ لا يُصنَع من فراغ، أو يُقَرّرُ من عدم، بل تقرّره سلطة، وتقيّده ضوابط، وقد تكون تلك السُّلْطة دينيّة، أو اجتماعيّة، أو حضاريّة وغيرها.

1. مفهوم المحظور اللّغويّ:

أ. لغة:

تتّفق جلُّ المعاجم العربيّة على أن الحظر يعني : المنع، فقد ذكر الخليل (ت170ه) أنّ المحظور هو ما كان " ... ممنوعاً، وكلُّ شيءٍ حَجَز بين شيَئْين فهو حِجاز وحِظار"[5]، ويوافقه ابن فارس (ت395 ه) بعدّه الحظر دالّا "...عَلَى الْمَنْعِ"[6]، ويزيد ابن منظور (ت711 ه) من حِدَّة ذلك المنع ويوصله إلى درجة التحريم، فهو يرى بأنَّ الحظرَ "...خِلَافُ الإِباحَةِ. والمَحْظُورُ: المُحَرَّم"[7]، فممّا سبق يتّضح أنّ الحظر يقصد به المنع والتحريم، فكلّ ما هو محظور، هو ممنوع ومحرّم، سواءٌ أكان ذلك المحرّم عقديّا، أم اجتماعيّا، أم لغويّا، وعليه فالمحظور اللغويّ هو كلُّ ما مُنِعَ وحُرِّمَ التلفّظ به وقوله.

ب. اصطلاحا:

المحظور اللّغويّ هو ألفاظ يُسْتَكْرَهُ التلفّظ بها؛ لقبح دلالاتها وبذاءة إيحاءاتها[8]، فهي ألفاظ تتنافى والمبادئ والقيم الاجتماعيّة التي تواضع عليها أبناء المجتمع، وظاهرة الحظر اللّغويّ هي ظاهرة لغويّة إنسانيّة[9]، حيث لا تكاد تخلو منها أيّة لغة بشريّة، مع وجود تباين كبير في حجم ذلك الحظر ودرجاته، ومجالاته بين اللغّات المختلفة، وبين المجتمعات في اللّغة الواحدة، وبين الأفراد داخل الجماعة اللغويّة الواحدة، فما يعدّ محظورا في لغة المجتمع العربيّ مثلا، نجده منتشرا ومتداولا في أوساط حديث المجتمعات الغربيّة، ولعلّ دراسة مقارنة بين بعض الأفلام العربيّة والأجنبيّة مثلا قد تفسّر المثال وتوضّح الحال، وهذا ما يحيلنا إلى دور المترجم في غربلة النص الأصلي مما يتخلّله من محظورات لغويّة وقيميّة، فتستسيغها بذلك أُذُن المشاهد العربيّ وتتقبلّها، ممّا يعني أنّ الحظر اللّغويّ رغم كونه ظاهرة لغويّة إنسانيةّ، إلّا أنّ تقنينه ودرجة قَبوله يظلّان ذا طابع اجتماعيّ محض، وقد يرقى في أحايين كثيرة إلى الطابع الفرديّ.

2. المصطلحات الدالّة على المحظوراللّغويّ:

عالج علماء اللّغة والأدب العربي القدامى موضوع الحظر اللّغويّ، إلّا أنّهم استخدموا مصطلحات أخرى تدلّ عليه، ومنها:"... المعاياة والعويص واللغز وَالرَّمْز والمحاجاة وأبيات الْمَعَانِي والملاحنوالمرموس والتأويل وَالْكِنَايَة والتعريض وَالْإِشَارَة والتوجيه والمعمى والممثل. وَالْمَعْنَى فِي الْجَمِيع وَاحِد وَإِنَّمَا اخْتلفت أسماؤه بِحَسب اخْتِلَاف وُجُوه اعتباراته..."[10]، فقد اختلفت المصطلحات الدالّة عليه؛ لاختلاف زاوية النظر التي نظروا من خلالها إلى الحظر اللّغويّ، ومنهم من خصّها بكتب مستقلّة مثل الثعالبي (ت429 ه) في كتابه (الكناية والتعريض)، وأبو العبّاس الجرجاني (ت482ه) في مؤلَّفه (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء)، ومنهم من ضمنّها ضمن كتاباته، مثل الجاحظ (ت255ه) الذي عبّر عن المحظور اللّغويّ بمصطلح الكناية في كتابه (البيان والتبيين).

وفي العقدين الأخيرين من القرن الثّامن عشر بدأ استخدام كلمة تابو (*Taboo*) في اللّغات الأوربيّة[11]، ثمّ ولجت بعد ذلك الثقافة العربيّة،حيث استخدم في ذلك العرب المحدثون مصطلحات عدّة للدلالة عليها، ويمكن سردها وفق الجدول الآتي[12]:

لرقم	المصطلح	آليّة توليده	أمثلة
1.	تابو	التعريب	بوعلي ياسين في ترجمته لكتاب (الطوطم والحرام) لسيغموند فرويد.

			عبد المنعم الحقّي في (المعجم الموسوعيّ للتحليل النّفسيّ).
.2	المحرّم اللغويّ	الترجمة	جورج طرابيشي في ترجمته لكتاب (الطوطم والحرام) لسيغموند فرويد. نعيمة رحيم العزّاوي في (مناهج البحث اللّغويّ بين التراث والمعاصرة. محمّد كشّاش في (المحرّم اللغويّ في ضوء الثقافة العربيّة).
.3	اللّامساس	الترجمة	أحمد مختار عمر في (علم الدّلالة). كمال بشر في (دور الكلمة في اللّغة).
.4	المستور	الترجمة	سمير شريف استيتيه في (اللّغة واستراتيجيّة الخطاب).
.5	الكلام غير المباح	الترجمة	منير شحّود في ترجمته لكتاب (الجنس والثّقافة)لِـ:أ.س كون.
.6	المحظور اللّغويّ	الترجمة	نايف خرما في (أضواء على الدراسات اللّغويّة المعاصرة). سامي عيّاد حنّا في (معجم اللّسانيّات الحديث). كريم زكي حسام الدّين في (المحظورات اللّغويّة).

من الجدول السّابق يتّضح أنّ العرب تعاملوا مع المصطلح الوافد (*Taboo*) بطريقتين، فنجد من اكتفى بتعريبها ونقلها إلى الثقافة العربيّة بلفظها الأجنبيّ، ونجد من قام بترجمتها إلى مصطلحات أخرى سليلة الثّقافة العربيّة، وبعد تأمّل في تلك المصطلحات وجب اختيار واحد منها، وتقديمه عمّا سواه، لتعتمده هذه الدّراسة في الصفحات القادمة، وهو مصطلح المحظور اللّغويّ كما يبين عنه عنوان الدّراسة، وذلك للأسباب الآتية:

لم تعتمد الدّراسة لفظَ (اللّامساس) الذي يتّضح من تركيبته اللغّويّة أنّه منحوت من مقطعين، حرف النفي (لا)، والاسم (مساس)[13]، وقد يُفْهَم منه أنّ أحمد مختار عمر قد تأثّر في ترجمته بالتراكيب اللّغوية الأجنبيّة التي تلحق الاسم بسابقة (*Suffix*) ليدلّ بذلك على نقيض معناه، مثل: منتظم غير منتظم، فهو قد حاول جعلَ لفظ المساس حاملا لمعناه الأصليّ ونقيضه، ليقرّبها من المعنى الأصلي لكلمة تابو، إلّا أنّ مصطلح اللامساس نادر التّداول بين أوساط المتكلّمين، وقليل الحضور في الدّراسات اللّغويّة.

لم تأخذ أيضا الدراسة بلفظ (المستور)؛ لعموميّته، وإحالته على معنى الخفاء[14]، فصحيح أنّ الخفاء والستر قد ينقص من حِدّة المحظور لكنّ ذلك الخفاء سيتعلّق باللّفظ فقط، وأمّا المعنى فسيبقى بارزا بلفظ آخرَ، أو إشارة أو إيماءة تحيلنا على معناه، والحظر لا يُعْنى باللّفظ دون المعنى، بل بهما معا، وقد يعنى بالمعنى

أكثر من اللّفظ في مواقفَ كثيرة، والدّليل على ذلك هو المحظورات اللّغويّة المشتركة بين عديد اللّغات، رغم التعبير عنها بألفاظ مختلفة.

لم تعتمد الدراسة أيضا لفظ (المحرّم اللغويّ) رغم كونه من المصطلحات الدّقيقة الدالة على كلمة (*Taboo*)؛ لما يحمله من دلالة دينيّة تقودنا إلى المعنى المقصود، وهو كثير الاستعمال والتّداول، لكنّه قد يظلّ محصورا في بيئة واحدة هي البيئة العربيّة المسلمة، عكس مصطلح (المحظور اللّغويّ) الذي يتمتّع بنطاق تداوليّ أوسع، فكثيرا ما تستعمل كلمة الحظر في سياقات اجتماعيّة مختلفة، خاصة القانونيّة، والإعلاميّة، والمدنيّة، وحتّى العسكريّة وغيرها، فكثيرا ما نسمع كلمات مثل: حظر التِّجوال، حظر استعمال الهاتف، حظر استيراد سلعة معيّنة...الخ، وكثرة تداوله مع سِعة نطاق استعماله، تعني قربه من الفهوم والأذهان، فالمحظور يضمّ بذلك: ما حرّم عند المسلمين، وما منع عند غيرهم، وما سُتِر في الألفاظ، وما منع مسّه أو قربه.

3. تحسين اللّفظ (*Euphemisme*):

ترجع كلمة(Euphemisme) إلى أصل يونانيّ (*Euphémé*)، الذي يتكوّن من مقطعين، (*Eu*) بمعنى (*Well*) أي حسن، و (*Phémé*) بمعنى (*Speaking*) أي كلام، والترجمة الحرفيّة للكلمة تقودنا إلى: الكلام الحسن[15]، فكلمة (*Euphemisme*) وردت اللّغات الأوربيّة الحديثة من اللّغات القديمة أيضا، شأنها شأن مصطلح تابو (*Taboo*).

وقد تنبّه اللّغويّون العرب لهذه الظاهرة، واصطلحوا عليها بعبارة تحسين اللّفظ، فنجد ابن فارس (395ه) قد استعمله في كتابه (الصّاحبي في فقه اللّغة)، حيث قصد به ما يُكَنّى به عن شيء آخر، تحسينا للفظ المكنّى عنه، أو إجلالا للفظ المكنّى به، وقد أورد في ذلك عدّة شواهد من القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[16](فصلت: 21)، فكلمة الجلود كناية عن آثام الناس وأفعالهم السيّئة[17]. كما استعمل أبو العبّاس الجرجانيّ (ت482ه)المصطلح ذاته في (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء)، بينما لجأ أبو منصور الثعالبيّ لمصطلح آخر وهو التّعريض، حيث لازمه بمصطلح الكناية وعنون بهما كتابه (الكناية والتعريض)، واستعمل أيضا مصطلح التلطّف[18] في مواضع أخرى من الكتاب، وفي الدراسات اللّغويّة الحديثة، ترجم كمال بشر مصطلح (*Euphemisme*) بـ: حسن التعبير، وقصد به: الإبدالَ الكليّ الذي تفرضه سياقات مختلفة، مثل: الخوف والخطر والقدسيّة[19]، بينما استعمل أحمد مختار عمر مصطلح التلطّف، وقصد به: إبدال كلمة بكلمة يتوسّل به الإنقاص من حِدّة الكلمة المبدلة، مستهدفة القبولَ الاجتماعيّ[20]، فكل تلك المصطلحات القديمة والحديثة وإن تعدّدت مُسَمّياتها، فهي تدلّ جميعا على إبدال اللفظ المستقبح لفظا ومعنًى بلفظ تستحسنه المسامع والقلوب، وتتقبّله المجتمعات.

ثالثا: المحظور اللّغوي في مجتمع وادي ريغ:

تحاول الدراسة من خلال هذا العنوان كشف مظاهر حضور ظاهرة المحظور اللغويّ في مجتمع وادي ريغ، وذلك بدءا بالتعريف بإقليم وادي ريغ، مرورا على عرض أهمّ الأركان المؤسّسة للمحظور اللّغويّ داخل المجتمع، انتهاءً برصد أهم الحقول الموضوعاتيّة للمحظور اللّغويّ في المجتمع المدروس.

1. التعريف بإقليم وادي ريغ:

يتشكّل إقليم وادي ريغ من مدن وقرى يقطنها أفراد يشكّلون لبنة المجتمع الرّيغيّ، حيث يحتلّ ذلك الإقليم موقعا هامّا ضمن مساحة الدّولة الجزائريّة، وقد تحدّث عنه بعض الرّحالة والمؤرّخين في مؤلّفاتهم.

أ. موقعه:

يحتلّ وادي ريغ موقعا جنوب شرقيّ الجزائر، وتحديدا شمال شرق الصحراء الجزائريّة، حيث يمتدّ على مساحة يقدرّ طولها بمائة وستّين (160) كلم، وعرض متراوح بين ثلاثين وأربعين (30 و40)كلم[21]، فوادي ريغ يمثّل إقليما قائما بذاته له خصائصه الطبيعيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة التي تميّزه عمّا يجاوره من الأقاليم.

ب. وادي ريغ في عيون الرحّالة والمؤرّخين:

اختلفت الأراء حول أصل تسمية وادي ريغ، فابن خلدون يرى بأنه نُسِب إلى قبيلة ريغة إحدى بطون قبيلة مغراوةالزناتيّة، و قد ذكر في تاريخه أنّ الريغيّين "...كانواأحياءمتعدّدة... ونزلأيضاالكثيرمنهممابينقصورالزابووارکلا،فاختطواقصوراكثيرةفيعدوةوادينحدرمنالمغربالىالمشرق... قدزفّعليهاالشجرونضدتحفافيهاالنخيل، وانساحتخلالهاالمياه،وزهتينابعهاالصحراء،وكثرفيقصورهاالعمران..."[22]، ومن خلال هذه المقولة، نلحظ أنّ ابن خلدون تجاوز أصل تسمية ريغ إلى توصيفٍ جغرافيٍّ تضاريسيٍّ لطبيعة المنطقة.

وأمّا ياقوت الحمويّ فقد سمّى وادي ريغ بالزاب الأصغر، الذي"...يقال له ريغ، وهي كلمة بربرية معناها السبخة، فمن يكون منها يقال له الريغي"[23]، فالحمويّ بيّن الأصل اللّغويّ للفظة ريغ، وقد وصفه بالأصغر تمييزا له عن زابين آخرين هما: الزاب الأعلى والزاب الأسفل اللّذان يقعا شمال وادي ريغ.

وأمّا العدواني فيرى بأنّ كلمة ريغ هي: "... اسم رجل يقال له ياهوت بن شملخ...من ولد أندلس بن يافث بن نوح..."[24]، فالعدواني عاد بكلمة ريغ إلى أصلها في عهد قديم، حيث كانت تطلق على ولد من سلالة نوح عليه السلام، وممّا سبق يتّضح أن إقليم وادي ريغ كان حاضرا في كتابات الرّحالة والمؤرّخين، وذلك من خلال التعريف بموقعه، وأصل سكّانه، وأصل تسميته ومعناها، والوقوف على خصائصه الجغرافيّة والتضاريسيّة.

ج. التقسيم العمراني لوادي ريغ:

يتكوّن من ثلاث مقاطعات رئيسة تشتمل على خمس وثلاثينمدينة وقرية، وترتب من الشمّال إلى الجنوب كالآتي: مقاطعة المغيّر وتضم:أم الطيور، نسيغة، سيدي خليل، وغيرها ، ومقاطعة جامعة وتضمّ: تقددين، سيدي عمران، وغيرها ، ومقاطعة تقرت وتضمّ: لهرهيرة، تقرت، تماسين، قوق[25]، وغيرها من القصور والقرى التي تمتدّ عبر المقاطعات الثلاث.

2. أركان الحظر اللّغوي:

إنّ ظاهرة الحظر اللّغويّ عمليّة تبنى على جملة أركان لا ينفكّ أحدها عن الآخر، إذ تسهم في ذلك قوى اجتماعيّة تحدّ من استعمال ألفاظ، وتقرّر استبدالها بأخرى، وتتمثّل تلك الأركان في:

أ. <u>المتكلّم:</u>

الذي يعوّض التعابير المحظورة بتعابير أخرى مستحسنة ومقبولة أثناء إنتاجه للخطاب.

ب. <u>المتلّقي:</u>

الذي تُراعَى خصائصه العمرية والاجتماعية والثقافية وغيرها من الخصائص التي تفرض على المتكلم استخدام تعابير وترك أخرى.

ج. **القوّة الحاظرة:**

وهي سلطة اجتماعيّة تفرض قوانينها السّلوكيّة واللّغويّة والأخلاقيّة على أفراد الجماعة، فينتج المتكلّم خطابة بإيعاز من القوّة الحاظرة، التي تحرص على تبليغ المقاصد دون إحراج أو تخويف للسّامع.

د. **اللّفظ المحظور:**

ويمثّل التعابير الدّالة على معان مستهجنة أو مكروهة أو مستقبحة.

هـ. **اللّفظ المستحسن:**

ويمثّل التعابير اللّغوية أو غير اللّغوية التي يلجأ إليها المتكلّم ليبلّغ مراده ومقاصده للمتلقي، دون التصريح بالمحظور.

و. **الدخيل (الطارئ):**

وهو عنصر فعّال في ظاهرة الحظر اللغويّ، فقد يتداول طائفة من الرجال موضوعا محدّدا بصفة عادية، ولكنّ اقتحام مجلسهم من قِبَلِ دخيل قد يكون امرأة أو طفلا أو شيخا، أو شخصا لا يرغب بوجوده ضمن المتخاطبين، يجعل المتخاطبين يتجاوزون اللغة العادية التي كانوا يتحدّثون بها إلى استخدام تعابير وإشارات أخرى دون إشعاره بالتغيير الحادث في عملية التخاطب.

والشّكل المقابل يوضّح ويلخّص سيرورة عمليّة الحظر اللغويّ وأركانها الرّئيسة التي تتشارك في إرسائها.

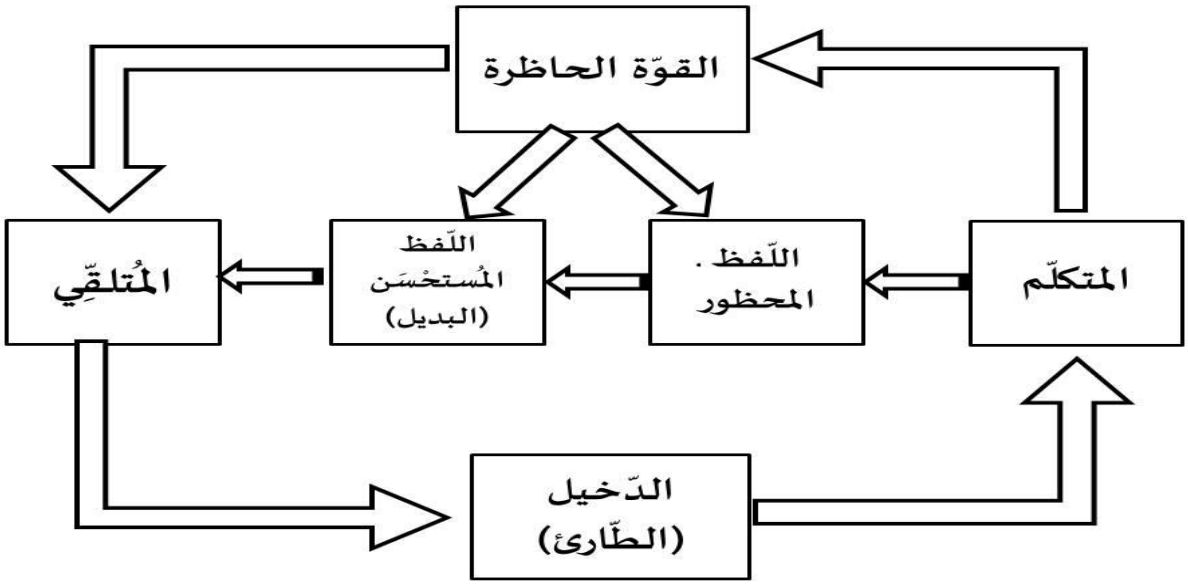

3. مجالات الحظر اللغويّ في المجتمع الريغي:

تحكم المجتمع الريغيّ على غرار غيره من المجتمعات، أعراف وعادات لغويّة تجعل الفرد المتكلّم يختار ألفاظه وتعابيره، بل حتّى إشاراته وإيماءاته، وكلّما انتقل ذلك المتكلّم في خطاباته من فئة إلى أخرى، تضيق به دائرة الحظر أو تتّسع، حسب الخصائص العمريّة ،والاجتماعيّة، والثّقافيّة للفئة الاجتماعيّة التي يخاطبها، فيعمد حينها في سبيل إيصال مقصوده إلى لفظ آخر ينقص من درجة الحظر، ويزيل عن اللّفظ الأصليّ ومعناه

ما فيه من كراهة أو تخويف، أو كلّ ما يجعل النّفس تنشز سماعه، وتستقبح معناه، وفيما يلي سرد لأهمّ مجالات الحظر اللّغويّ التي يتميّز بها مجتمع وادي ريغ.

أ. الحظر اللغويّ في ألفاظ المرض:

يلجأ الفرد الريغيّ في أحيان كثيرة إلى التّعبير عن الأمراض، أو المناطق التي أصابها المرض، إلى استعمال ألفاظ يجد فيها مخرجا من ضيق الحظر اللّغوي، وقباحة اللّفظ الأصليّ وكراهية سمعه، ومن ذلك استعمال طائفة كثيرة من النّاس لتعبير (المرض الخايب) أي (المرض الخبيث) كناية عن مرض السرطان، ونجد حتّى من يتجنّب وصفه بالخبيث، ويكتفي بالإشارة فقط، فيقول (هذاك المرض) أي (ذلك المرض)، ونجد من يصف المرض بسببه، فعوض أن يقول: أصبت بالرّشح أو الزكام، يقول: (مرض الجوّ) لما لطوارئ الجوّ من دور كبير في انتشار بعض الأمراض في أوقات محدّدة، ونجد من يلجأ للدعاء، فيقول (بعيد الشرّ)، وتسهم في ذلك الظروف المقاميّة المحيطة بعمليّة التّخاطب في توضيح نوع المرض وطبيعته.

وممّا يتميّز به أفراد المجتمع الريغيّ، وقد يشترك فيه معه عديد المجتمعات الأخرى أنّ المريض إذا سئل عن حاله فور تناوله للدّواء، أو إجرائه لعمليّة جراحيّة، إذا ألمّ به مرض أو علّة، فإنه يجيب: (لا بأس، الحمد لله، بخير)، وهي تعابير لا تعني أنّ المريض قد شفي بتلك السّرعة، بل تعني الاستبشار بالشفاء العاجل، والدعاء بتحسّن الأحوال، وكراهيّة التصريح بالمرض وما يرافقه من آلام.

وممّا يلجأ إليه سكّان وادي ريغ في الكناية عن بعض الأمراض، استعمال ألفاظ أجنبيّة، كراهيّة ذكر المرض أو موضعه، كاستعمالهم للفظة (*la grippe*) ، للتعبير عن مرض الزكام، أو سيلان الأنف.

ب. الحظر اللغويّ في ألفاظ الموت:

يستعمل مجتمع وادي ريغ ألفاظا يكنّون بها عن ذكر الموت، لما لهذه الكلمة العظيمة من أثر على نفوس السامعين، فنجد من يلجأ لتعابير مثل: (خلّا بلاصتو) أي: أخلى مكانه، أوترك مكانه، كناية عن موته، ونجد من يصف حال الميّت فيقول: (فلان تقلبو عينيه)أي: تقلّبت عيناه، كناية عن حاله أثناء خروج الروح من جسده، ونجد من يلجأ إلى التعابير الدالة على الدعاء كراهيّة ذكر لفظ الموت، فيقال مثلا: (فلان الدايم ربي، أو رحمه الله، أو ادعُ له بالرحمة) وغيرها من التعابير التي يلجأ إليها المتحدّث، هروبا من التّصريح بلفظ الموت.

ج. الحظر اللغويّ في ما يتعلّق بالنساء:

يحترز كثير من الأفراد من التصريح بأسماء النساء في المواضع التي يكون فيها الغرباء، فنجد من يكنّي بألفاظ مثل: (الدار، العائلة، الأهل...الخ)، وقد تتغيّر تلك الألفاظ لتغيّر المواقف رغم أنّ المقصود واحد، فالرجل الذي كان يكنّي عن زوجته ب:(الدار، والأهل) يحوّلها في مواقف الغضب إلى:(المصيبة، سبب الهلاك، وجه الشر...الخ)، وللمرأة حظر من نوع خاص في المجتمع الريغيّ، حيث إنهم يكنون عن اسمها بكلمة (حرم فلان) أو بذكر الحرف الأول من اسمها ولقبها في بطاقات الدعوات الخاصة بالمناسبات، أو لافتات المحلّات والعيادات والمؤسّسات.

كما أنّ النساء الريغيّات كغيرهنّ من النساء، تستعمل مصطلحات تكنّي بها عن ألفاظ الحيض والنفاس، إذا حضر في مجمعهنّ فئات عمريّة صغرى، أو غريب يستكره التصريح بها أمامه.

د. الحظر اللغويّ في أعضاء جسم الإنسان:

إن الفردَ الريغيّ يُجْبَل منذ صغره على عدم التصريح بأسماء بعض أعضاء جسمه، فتلك المواضع يجب أن تستر لغة ولباسا، ودليل ذلك أنّ عديد الألفاظ التي تعد محظورا لغويّا عضويا هي ألفاظ عربيّة فصيحة، نجدها مبثوثة في بعض كتب اللّغة والنّوادر، لكنّ المجتمع اتّفق على عدم التصريح بها وكنّى عنها بعبارات أخرى تزيل ما فيها من قباحة وحرج، ولا يلجأ إليها المتكلّم إلّا في بعض المواقف التي تستدعي ذكرها واستحضارها، مثل: (بعض المواقف التعليميّة في فئات عمريّة محدّدة، وعند الطّبيب وغيرها من المواقف).

وفي مجال قضاء الحاجة، يلجأ الفرد الريغيّ إلى تعابير وألفاظ تكنّي عن رغبته في قضاء الحاجة، أو المكان المخصّص لذلك، فنجده يقول مثلا: (سأعود بعد قليل)، أو أنّه يعتذر ويطلب الإذن بمغادرة المجلس بلفظ أو إشارة؛ لأجل قضاء حاجته، ونجد أيضا من يعبّر عن مكان قضاء الحاجة باستخدام لفظ أجنبي (*Toilette*)، وقد نجد في لافتات كثيرة في مجتمعات عديدة وفي مرافق مختلفة، رمز (W.C) كناية عن مكان قضاء الحاجة.

هـ. الحظر اللغويّ في المجال الأمني:

يطبع هذا النوع من المحظور اللغويّ طابع الترميز ؛ إذ إنّ الأفراد يعمدون إلى ألفاظ يرمزون بها إلى ألفاظ أخرى محظورة أمنيا، فنجد كثيرا من الشباب يتلفظون بمصطلحات مثل:(الحلوى، الحَبّ، الصاروخ، السلعة، وغيرها) كناية عن المهلوسات والحبوب المخدّرة، مخافة أن يصرّحوا بها ويبلّغوا عنهم، كما أنّ الجهات الأمنية تلجأ إلى استعمال مصطلحات أخرى للدلالة على أماكن تواجد الأهداف والأشخاص وغير ذلك من المعلومات السريّة، خصوصا إذا ما كانوا يتنقّلون في أحياء مدنية أو شعبية مخافة كشف معلوماتهم أو هويّاتهم.

كما أنّ للعصابات ألفاظ خاصّة بهم أيضا، فلفظة (جاهم) أي: (لقد أتوا) لا تعني قدوم الضيوف أو شخص مرحّب به، بل تعني ضرورة الهروب بأقصى سرعة؛ لأنّ الجهات الأمنية قريبة من عين المكان.

و. الحظر اللغويّ في السلوك والمعتقد:

يتجلّى هذا النوع من الحظر في شكل تعابير أو ألفاظ أو حتّى سلوكات مختلفة، فعادة يعتقد الفرد الريغيّ أنّ الإجابة بعكس السؤال أو نفيه، تذهب العين والحسد، فنجد من يُسأَل عن حال أبنائه في الدراسة، فيجيب بضعفهم وقلّة حيلتهم وتكوينهم، وهم عكس ذلك، ونجد أيضا الإكثار من لفظ (بسم الله، أو ما شاء الله، أو عبارات تدلّ على الدعاء بالخير والبركة) كناية عن الإعجاب والدهشة وتمنّي الحصول على مثلها في مواقف لا تستدعي تلفّظ عبارات كتلك، كما تكثر في مجتمع وادي ريغ عبارة (كلش فات بالخف) أي: (كل شيء مرّ بسرعة)، وهي عبارة يبرّر بها أهل العريس أو العروس عندما يسألون عن سبب إخفائهم لخبر الخطبة أو دفع المهر وكلّ ما يسبق الزواج، رغم أنّ الفترة التي تكون بين الخطبة والزواج أحيانا مدة طويلة جدا إلاّ أنهم يقولون (كلش فات بالخف)؛ وذلك كراهة لانتشار أخبارهم بين الناس ومخافة الحسد والعين.

رابعا: خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، التي بنيت عليها مجموعة توصيات، وهي كالآتي:

نتائج:

- يحترز أفراد مجتمع وادي ريغ في خطاباتهم اللّغويّة من التصريح بالألفاظ المحظورة، ويلجؤون إلى استخدام عبارات أخرى تنقص من حجم الحرج أو الكراهة أو الخوف الناتج عن التصريح بالمحظور، وذلك من خلال:
  - ذكر لفظ بديل مستحسن عوض اللفظ المحظور المستهجن.
  - وصف اللفظ المحظور بصفة من صفاته دون التصريح به.
  - ذكر المقابل الأجنبي للّفظ المحظور.
  - استخدام إشارات ورموز وإيحاءات تغني المتكلّم عن التصريح باللفظ المحظور.
- تتعدّد مجالات الحظر اللّغويّ في مجتمع وادي ريغ، لتشمل بذلك الألفاظ المتعلّقة بالأمراض، والموت، وجسم الإنسان، والنساء، وغيرها من المجالات.
- المعتقدات والتقاليد والأعراف الاجتماعيّة لها سلطة قويّة في عمليّة الحظر، وبالتالي فإن دائرة الحظر تضيق وتتّسع بين الفينة والأخرى، ومن مجتمع لآخر، فما يعدّ محظورا لغويّا في مجتمع وادي ريغ، قد يكون لفظا محمودا أو مقبولا في طائفة أخرى من طوائف المجتمع الجزائريّ.

توصيات:

- صناعة معاجم خاصة بالمحظورات اللغويّة، تدرج ضمنها الألفاظ المحظورة، والمجالات الحياتيّة التّي تنتمي إليها، والألفاظ البديلة التي يهرع إليها المتكلّم حين يريد التعبير عن محظور، فيعينه بذلك على إنجاح التواصل بتجنّب الوقوع في المحظور.
- وضع أطالس لسانية خاصة بالمحظورات اللغوية، حيث تجمع المحظورات اللّغويّة الخاصة بكل وحدة من الوحدات الاجتماعيّة المشكّلة لمجتمع معيّن، التي من شأنها أن تعين في الجانب التربوي التعليمي، والجانب السياحي، فجدير بمتعلّم اللغة، والدخيل على مجتمع ما أن يعي حدوده اللّغوية، وأن يطّلع على ما حظر في اللغة التي سيتعلّمها، أو المجتمع الذي سيزوره.
- استثمار ظاهرة المحظور اللغّوي في تعليم العربية للناطقين بها و بغيرها، من خلال تعريفها بالأطر القيمية والثقافية التي تستند عليها اللغة العربية، وينهل منها المتحدثّون بها.

هوامش وإحالات المقال

[1] ينظر: كريم زكي حسام الدين، المحظورات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط:1، 1985، ص:15.

[2] ينظر: بيير جيرو؛ علم الدلالة، تر: منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط:1، 1988، ص:105.

[3] ينظر: محمّد كشّاش؛ المُحرّم اللّغويّ في ضوء الثقافة العربيّة، المكتبة العصريّة، بيروت، ط:1، 2005، ص:18،

[4] ينظر: سيغموند فرويد؛ الطوطموالتابو، تر: بوعلي ياسين، دار الحوار، اللاذقيّة-سوريا، ط:1، 1983، ص:47.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، د ط، 1985، ج:3، مادة (ح ظ ر)

[6] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحق: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، د ط، 1979،ج:2، مادة (حظر).

[7] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:3، 1993،ج:4،مادة (ح ظ ر)

[8] ينظر: أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط:5، 1998، ص:265.

[9] ينظر: حسن الملخ وسهى نعجة؛ المحظورات اللّغويّة: منازل الرؤية ومسالك التطبيق،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، د ط، د ت، ص:37، نقلا عن: بكر محمد محمود أبو علي؛ المحظور اللغوي دراسة تطبيقيّة، مجلّة جامعة الأنبار للّغات والآداب، جامعة الأنبار، العراق، العدد: 26، 2018، ص:3.

[10] عبد القادر البغدادي؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1997، ج:6، ص:459.

[11] ينظر: محمّد كشّاش، المُحرّم اللّغويّ في ضوء الثقافة العربيّة، ص:20.

[12] ينظر: المرجع نفسه، ص: 20، 21.

[13] ينظر: المرجع نفسه، ص:22.

[14] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[15] كريم زكي حسام الدين، المحظورات اللّغويّة، ص: 17.

[16] القرآن الكريم (رواية ورش)، سورة فصلت، الآية 21.

[17] ينظر: ابن فارس؛ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، 1997، ج:1، ص:200.

[18] ينظر: كريم زكي حسام الدين؛ المحظورات اللّغويّة، ص:20.

[19] ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، الأردن، ط:1، د ت، ص:177.

[20] ينظر: أحمد مختار عمر؛ علم الدّلالة، ص:240.

[21] ينظر: عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، الآمال للطباعة، الوادي ، الجزائر، ط:1،1998، ص:1.

[22] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)،تح: خليل شحادة،دار الفكر، بيروت، ط:2، 1988، ج:7، ص:64.

[23] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط:2، 1995، ج:3، ص:113.

[24] العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 2005،ص:138.

[25] ينظر: معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفقرنسي (1854-1962) دراسة سياسية (دكتوراه)، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2016، ص:22.

قائمة المصادروالمراجع:

1. بكر محمد محمود أبو علي، المحظور اللغوي دراسة تطبيقيّة، مجلّة جامعة الأنبار للّغات والآداب، جامعة الأنبار، العراق، العدد: 26، 2018.
2. بيير جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط:1، 1988.
3. حسن الملخ وسهى نعجة، المحظورات اللّغويّة: منازل الرؤية ومسالك التطبيق،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، د ط، د ت، ص:37.
4. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)،تح: خليل شحادة،دار الفكر، بيروت، ط:2، 1988.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، د ط، 1985.
6. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، الأردن، ط:1، د ت.
7. سيغموند فرويد، الطوطموالتابو، تر: بوعلي ياسين، دار الحوار، اللاذقيّة-سوريا، ط:1، 1983.
8. عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، الآمال للطباعة، الوادي ، الجزائر، ط:1998،1.
9. عبد القادر البغدادي؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1997.
10. العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 2005.
11. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، د ط، 1979.
12. كريم زكي حسام الدين، المحظورات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط:1، 1985.

13. محمّد كشّاش، المُحرّم اللّغويّ في ضوء الثقافة العربيّة، المكتبة العصريّة، بيروت، ط:1، 2005.
14. معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية (دكتوراه)، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2016.
15. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:3، 1993.
16. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط:2، 1995.